خارج عن هذا النوع من التلبيس في تاويله وجهان احدهما انه اراد النهي عن
الصلاة في المكان المرتفع المحدودب من النبوة والثاني انه اراد الطريق و
منه سمي رسل الله انبيا لانهم الطريق اليه وانما زال عنه التلبيس اذ قاله
النبي صلى الله عليه وسلم وان كان من قول غيره تلبيسا شنيعا لان موضع خطابه
وشواهد احواله بصرفان كلامه عن التجوز والاسترسال في امر او نهي بما يجوز
ان يرد به الشرع ومنهي عنه وليس يمتنع ذلك في غيره ولذلك ما افترق وجوده
منه ومن غيره ومن ادابه ان يجتنب امثال العامة الغوغا ويختص بامثال
العلما والادبا فان لكل صنف من الناس امثالا تشاكلهم فلا تجد لساقط
الامثلا ساقطا وتشبيها مستقبحا وقال الصنوبري

ولِلسّاقِطِ امْثالٌ فَمِنْها ... تَمَثُّلُهُم لِذي الشَّيْءِ المُريبِ
اذا ما كُنْتَ ذا قَوْلٍ صَحيحٍ ... الا فاضْرِبْ بِهِ وَجْهَ الخَطيبِ

ولذلك علتان احدهما ان الامثال من هواجس الهمم وخطوات النفوس فلم
يكن لذي الهمة الساقطة الا مثلا مرذولا وتشبيها معلولا والثانيه
ان الامثال مستخرجة من احوال المتمثلين بها فبحسب ما هم عليه تكون امثالهم
فلهاتين العلتين ما وقع الفرق بين امثال الخاصة والعامه وربما الف
المتخصص مثلا عاميا وتشبيها ركيكا لكثرة ما يطرق سمعه من مخالطة الاراذل
فيسترسل في ضربه مثلا فيصير به في الناس مثلا كالذي حكي عن الاصمعي
ان الرشيد ساله يوما عن انساب بعض العرب فقال على الخبير سقطت يا امير
المومنين فقال له الفضل بن الربيع اسقط الله حسبك اتخاطب امير المومنين
بمثل هذا الخطاب وكان الفضل بن الربيع مع قلة علمه اعرف بما يستعمل من الكلام
في مجاورة الخلفا من الاصمعي الذي هو واحد عصره وفريد دهره وللامثال
في الكلام مواقع في الاسماع وتاثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ
مبلغها ولا يؤثر تاثيرها لان المعاني بها لايحة والشواهد بها واضحة والنفوس

لها ازمّة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة ولذلك ضرب الله
الامثال في كتبه وجعلها من دلايل رسله واوضح بها الحجة على خلقه
لانها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة ولها اربعة شروط احدها
صحة التشبيه واصابة التمثيل والثاني ان يكون العلم به سابقا والكل
عليه موافقا والثالث ان يسرع وصولها الى الفهم ويتعجل تصورها في
الوهم من غير ارتياد في استخراجها ولا كد فكر في استنباطها والرابع
ان يناسب حال السامع ليكون ابلغ تاثيرا واحسن موقعا فاذا جمعت
الامثال المضروبة في هذه الشروط الاربعة كانت زينة الكلام وحلي المعاني
وتدبر الافهام

الفصل الثاني في الصبر والجزع

اعلم ان من حسن التوفيق وامارات السعادات الصبر في الملمات والرفق عند
النوازل فلذلك نزل الكتاب وجاءت السنة قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا [واتقوا الله] لعلكم تفلحون يعني اصبروا على ما افترض عليكم
وصابروا عدوكم ورابطوا فيه تاويلان احدهما رابطوا على الجهاد والثاني رابطوا
على انتظار الصلوات وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
الا ادلكم على ما يحبط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول
الله قال اسباغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فنزل الكتاب بتاكيد
الصبر فيما امر به وندب اليه وجعله من عزايم التقوى فيما افترضه وحث
عليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر ميسر من الكرب
وعون على الخطوب وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الصبر مطية لا تكبو
والقناعة سيف لا ينبو وقال عبد الحميد لما سمع اعجب من قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت ايهما ركبت وقال عبد الله
ابن العباس افضل العدة الصبر على الشدة وقال بعض البلغاء من خير خلالك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)